



البديل

## صوت الانتفاضة

**الثورة مستحيلة بدون وضع ثوري ، علاوة على ذلك ، ليس كل وضع ثوري يؤدي إلى الثورة. فلاديمير لينين**

السبت - ٢٠٢٠/٧/١١

العدد - ٢٣٦

## الدين سلعة

طارق فتحي

**يُعرف ماركس السلعة في بداية كتابه رأس المال بأنها ((في المقام الأول، موضوع خارجي، شيء يلبي، بخصائصه، حاجات بشرية من هذا النوع أو ذلك، ولا تُغير طبيعة هذه الحاجات من الأمر شيئاً، سواء صدرت عن المعدة أم عن الخيال)).**

النمط الإنتاجي الذي يعيشه العالم فيه هو النمط الرأسمالي، ومن خصائص هذا النمط هو تسليع كل شيء، فالأشياء التي كانت في ازمان معينة مشاعة، والتي لم يكن يحلم أحد انها ستكون سلعة، أصبحت اليوم سلعة، مثل الماء والغابات والمراعي الطبيعية وحتى الهواء، ولأن عملية التسليع تجري بشكل سريع جداً، وتشمل كل شيء، ولأن جوهر هذا النمط هو الربح ولا شيء غير ذلك، ولأن «منفعة شيء من الأشياء تجعل منه قيمة استعمالية» كما يقول ماركس، فقد كان الدين أحد اهم السلع وفي جميع الازمان، والتي تدر أرباحاً طائلة، على مصنعيه ومنتجيه والمتاجرين به، ففيه أكبر منفعة، لأنه يعد الخزان الذي لا ينضب في انتاج الخرافات والاساطير والدجل والشعوذة، فقيمه الاستعمالية كبيرة

جداً، لأن مصنعيه او منتجيه يعرفون جيداً انه يلبي حاجات ومتطلبات الناس الروحية، او كما يوحون هم بذلك، فهو مخدر جيد، بل انه من افضل المخدرات المنتجة، وفاعلية تخديره دامت الاف السنين، لأنه كسلعة عالية يساهم بتشكيل السعادة الوهمية، وهو ما يبتغيه منتجيه.

في واقع عراق اليوم، يملك الدين، باعتباره سلعة عليا ومطلقة، سلطتين، هما السلطة الروحية والسلطة السياسية، ولا يمكن التفريق بينهما، فالسلطة الأولى تغذي وتقوي وتدعم الثانية بكل ما تستطيع، «فتاوى جديدة، توليد طقوس، تشريع قوانين، بناء مزارات، صناعة جيوش»، واي تغافل منها قد تسقط، اما الثانية «السلطة السياسية» فعليها تقع مسؤولية حماية الأولى والمحافظة عليها، وان لا يطالها أي نقد، فهي تعتبر مقدسة، بل وتمول كل ما يصدر عنها من خزعبلات؛ وعندما يقال في الادبيات السياسية كلمة «سلطة الإسلام السياسي» فمعنى ذلك ان هذا الدين -الاسلام- أو أي دين آخر هو سلعة بيد قوى تعمل ليل نهار على إعادة انتاجه بأشكال مختلفة، وتحافظ بكل قوة على وجوده وديمومته في السوق، لأنه سلعة السلع، فهو يدر أرباحاً طائلة على منتجيه، دون ان يُصرف على انتاجه او إعادة انتاجه الا أشياء بسيطة «وعود ومكافأة مستقبلية ماورائية وجزاء اخروي»، وميزته

القوية، بل والشديدة القوة، انه لا توجد سلعة أخرى منافسة له، ويستمد الدين السلعة قوته هذه من الماركات التي بحوزته، فالسيستاني او العريفي او الحويني او الشعراوي وغيرهم الكثير، هؤلاء هم ماركات مسجلة - غير الأنبياء والاولياء والائمة والكتب المقدسة-، وهذه تتنافس فيما بينها في السوق، بايقاع منضبط من قبل الرأسمالية نفسها، وهذه الماركات هي خط احمر، لا يمكن المساس بها، وإنتاج وإعادة انتاج هذه الماركات هي من اختصاص الرأسمالية ذاتها.

ان الدين اليوم يعد من أكبر العوائق امام التطور الاجتماعي، بل قد يكون العائق الأكبر والاقوى، فالسلطة القائمة اليوم في العراق هي سلطة دينية بامتياز، وتمتد تجربتها حتى الان الى ١٧ عاماً، شهد فيها المجتمع تراجعاً حاداً على جميع الصعد «حروب وفساد ونهب وتهجير وخراب» وقد اضحى الاغتراب هو الطابع الغالب على جميع افراد المجتمع، بسبب تلك السلعة الفاسدة والسينة «الدين»، فبدئوا يفكرون جدياً بطرد هذه السلعة من حياتهم، وقد توضح ذلك بشكل جلي بانتفاضة أكتوبر، التي كان احد جوانبها هو طرح وطرد هذه السلعة «الدين»، وسيستمر هذا المجتمع بنضاله من اجل الحرية، وتحقيق سعاداته الفعلية.

الاتصال بنا

على الفيسبوك : صوت الانتفاضة

sawtalintifdha@yahoo.com

الحرية لكل معتقلي الانتفاضة في سجون

السلطة و ميليشياتها



”إننا لا نرى تعريفاً آخر للإشتركية“  
سوى إلغاء استغلال الإنسان للإنسان.“  
إرنستو تشي جيفارا

## جان فالجان الناصرية جلال الصباغ

كتب الروائي الفرنسي فيكتور هوغو رائعته البؤساء في عام ١٨٦٢ والتي كان بطلها جان فالجان، الذي سُجن أربعة عشر عاماً بسبب سرقة الخبز الذي اطعم فيه أخته وأطفالها، ليطلق بعد ذلك سراحه ويعيش حياة حافلة، تعكس البؤس والفقر والظلم الذي عاشه المجتمع الفرنسي في تلك الفترة.

استذكرت أحداث تلك الرواية العظيمة وأنا أقرأ خبراً مفاده أن شرطة الناصرية تعتقل مواطناً اخذ ثلاث «شيلمانات» وهو حديد يستخدم في تسقيف البيوت واطئة الكلفة، من احد الجسور لكي يصنع منها سقفا لأطفاله.

الشرطة كانت فرحة بطبيعة الحال بهذا الانجاز الكبير وهو إلقاءهم القبض على هذا «المجرم الخطير» الذي يهدد اقتصاد العراق وسلمه الأهلي والمجتمعي، وكأن ما قام به شرطة ذي قار هو الذي سيعيد هيبة الدولة

المفقودة على يدي هذا المواطن الجاحد وأمثاله!

إننا بالفعل نعيش فصول مسرحية كوميدية، لكن هذه الكوميديا سوداء مأساوية أبطالها فريقين هما فريق السلطة، وابرز صفات شخصياته، انها مؤمنة مدعومة من رجال دين في الداخل والخارج، ينهبون المليارات ويركبون السيارات رباعية الدفع من نوع «GXR» أو ما يطلق عليها ”الجكسارات“ ويؤسسون الميليشيات، وابرز أعمالهم هي القتل والخطف والتهجير وممارسة السياسة، خدمة لأسيادهم في إيران وتركيا وأمريكا والسعودية، كما أنهم يتميزون بورعهم وصلواتهم وصيامهم، وما أعمال القتل أو النهب التي يقومون فهم يقومون بها تحت إشراف رجال الدين المنتفذين، من اجل ضمان قيامهم بهذه الأفعال دون الوقوع بـ «المحرمات»، كما أن ما قدموه منذ جاءت بهم أمريكا على ظهور دباباتها هو إفقار الناس ونشر الخرافة وإنهاء الصناعة وغلق المعامل ومحاربة الزراعة، بالإضافة إلى إن التعليم والصحة والكهرباء في زمنهم تعيش

أسوأ حالاته إن لم تكن معدومة. اما الثاني فهو الجماهير، وابرز صفات هذا الفريق الذي يشكل الغالبية العظمى، فهم يعيشون بلا ماء او كهرباء او سكن ملائم، ونسبة البطالة والفقر في صفوفهم وصلت إلى مستويات قياسية، وكلما حاولوا الانتفاض والاحتجاج ضد فريق السلطة، يتعرضون للقتل والخطف والاعتقال، كما يرافق أي تظاهرات يقوم بها فريق الجماهير حملات للتخوين والتشويه والتسقيط الذي يشارك فيها رجال دين وسياسة وصحفيين ومتفقين.

هكذا يعيش المواطن في العراق، تُسلب جميع حقوقه في التعليم والصحة والسكن، ويحرم من حقه في العمل والحياة الحرة الكريمة، بينما يعيش الحكام متنعمين بالمليارات التي نهبوا في ظل حماية جيشهم وشرطتهم وميليشياتهم، وإذا ما طالب المواطن بحقه، فالاغتيال والخطف والقمع والاعتقال موجود وبكثرة، كما حدث مع صديقنا صاحب «الشيلمانات» في الناصرية.

على حكومة الكاظمي تقديم  
قتلة المنتفضين للعدالة